136514 ـ التحذير من أنشودة " نون نون "

السؤال

تردد في الآونة الأخيرة أناشيد للأطفال ، بغض النظر عما تحويها من محاذير ، ولكن لفت انتباهي كلِمات تِلك الأنشودة التي تقول (نون نون قلمٌ مِن وحيّ القُرآن, نون نون يكتُب لي شِعراً موزون ، شِعرا ينبِضُ بالإيمان....الخ) فما حُكم تِلك الكلمات؟ هل الشعرُ هُنا عائِد على القُرءان؟ أم عائِد على القلم ؟ وجزاكم الله خيرا

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

سلَّى الله عز وجل نبيه عما يصيبه من أذى قومه ، وكفرهم به ، وتكذيبهم له ، فأقسم جل جلاله أنه على الحق ، وأن ما جاء به من الدين دين عظيم جليل ، لا مدخل فيه للسحر ولا للكهانة ولا للجنون ، على ما يقوله أعداؤه المجرمون .

قال الله تعالى : (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) سورة القلم/1-4 .

وأشهر ما قيل في تفسير (ن) أنها حرف من حروف الهجاء ، كالمعهود في نظائرها في بقية السور ، مثل (ق) ، (ص) ونحو ذلك .

وقيل : هي الدواة التي يستمد منها القلم حبره .

وقيل : إنها الحوت الذي تحت الأرض السابعة . وقيل غير ذلك .

وأما القلم ، فهو القلم ، لكن اختلف أهل العلم هل المقصود به عامة الأقلام التي يعهدها الناس ، ويكتبون بها ، أو المقصود به قلم معين ، وهو الذي خلقه الله تعالى أول الخلق ، وأمره بكتابة ما هو كائن في اللوح المحفوظ .

ينظر : "تفسير الطبري" (23/523-527) ، تفسير ابن جزي (2438) .

قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله :

" يقسم تعالى بالقلم ، وهو اسم جنس شامل للأقلام التي تكتب بها أنواع العلوم ، ويسطر بها المنثور والمنظوم ، وذلك أن القلم

وما يسطرون به من أنواع الكلام : من آيات الله العظيمة ، التي تستحق أن يقسم الله بها على براءة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مما نسبه إليه أعداؤه من الجنون ، فنفى عنه الجنون بنعمة ربه عليه وإحسانه ، حيث من عليه بالعقل الكامل ، والرأي الجزل ، والكلام الفصل ، الذي هو أحسن ما جرت به الأقلام ، وسطره الأنام ، وهذا هو السعادة في الدنيا . ثم ذكر سعادته في الآخرة فقال : وَإِنَّ لَكَ لأَجْرًا أي : عظيمًا ، كما يفيده التنكير غير ممنون أي: غير مقطوع ، بل هو دائم مستمر ، وذلك لما أسلفه النبي صلى الله عليه وسلم من الأعمال الصالحة والأخلاق الكاملة " . انتهى .

"تفسير السعدي" (879) .

ثانيا :

ما جاء في الأنشودة المشار إليها من قولهم (نون قلم من وحي) غير صحيح ، فلم يقل أحد إن (نون) هي القلم ، بل الآية عطفتهما عطف مغايرة (ن والقلم) فنون غير القلم .

وقولهم (.. من وحي القرآن) باطل ، بل كذب وعدوان ؛ فإن هذا القلم الذي يتغنون به ليس من وحي القرآن ، بل الذي من وحي القرآن هو سورة القلم ، على ما أنزلها الله جل جلاله ، وأما أن يقول القائل كلاما من عنده ، ثم يزعم أن ذلك من وحي القرآن ، فهذا من أعظم الباطل والعدوان ، والكذب على كتاب الله جل جلاله ، وإن كان يغلب على الظن جهل المؤلف لذلك ، والقائل له ، وإنما جرهم إلى ذلك سجع الكهان الذي تكلفوه ، كما كان يتكلفه مسيلمة الكذاب ، ونحوه من الكهان والدجاجلة .

ثم إن القلم الذي هو من وحي القرآن لا يكتب شعرا موزونا ، بل وحي القرآن شيء ، والشعر شيء آخر . قال الله تعالى : (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) ؛ فنزه الله تعالى نبيه عن قول الشعر ، ونزه كتابه وكلامه عن أن يكون شعرا ، وإنما هو قرآن مبين .

وأيا ما كان مراد القائل من قوله (شعرا) هل يعود على القرآن ، وهو مستبعد جدا ، لا يقوله مسلم ، أو يعود على القلم ، فقد أوقعه في الحرج زعمه أن هذا القلم هو من وحي القرآن ، وهو قول باطل ، معنى وواقعا .

والواجب على كل قائل ، من شاعر وغيره ، أن يتخير لنفسه من الكلام الحسن ما فيه متسع لقوله ، دون أن يوقع نفسه في حرج شرعي ، أو يتكلف سجع الكهان ، أو يقع في محاكاة القرآن ، ونحو ذلك من الأخطاء .

والواجب الحذر من هذه الأنشودة ونحوها ، ومناصحة من يتغنى بها ، أو يستمع إليها .

و الله أعلم .